

وطن البراءة



وطن البراءة

(1)

وجهُ البراءة - وجهُها ،
ونقاوةُ الألوان - تعطيكَ اليقينُ .
سحرُ الشروق - جينُها ،
والنورُ في غسلِ العيون - تأصلُ لبَّ سكينُ .
وهي المحاذيرُ التي تركتُ مشاهدَها
على الجسد - القرينُ .
وهي البساطةُ
كالحمامة - إنَّ تبيضَ على العرينُ .

عمرُ الطفولة عيشُها ،
فحُوُ النداءة في حياء الوجه ،
يطفو فوق بارقة الجبين° .
في الهمس تختصرُ الغناء ،
وفي الطلوع تذيبُ ذاكرة السنين° .
في الحس تكتملُ الحكاية ،
حسُّها بالآخر المسلوب يغني البائسين° .
في صوتها نايُ النوى يزكي فصول الحب ،
أغنية تداعبُ يائسين° .
وهي التكاملُ في الحضور ،
وفي الغياب وفي التأكد والطنون° .
رعرشُ المحبة من يديها ،
والغطاءُ لبردك الشعري° .
يرويه نضوجُ من ينابيع الحنين° .
هي لحظة الأحلام والإيحاء ،
مبدعة الجنون° .

(2)

وفسيحة كالنور أوسعُ من ضحى ،
وعميقة كاللؤلؤ المدفون في الأعماق ،
أبعدُ من مداركنا ،
وأجملُ من خيال° .
وقريبة للروح ،
أقربُ بالبعيد من الوصال° .
هي نغمة الأوتار في قيثاره شردت° ،
تعانق عندليب الغصن ،
يعزف في الفضاء شجونَه دون اعتقال° .
هي رقصة الحجل البديعة ، والسنونو ،
والحكايات المعفّرة السوالف والخصال° .
هي أمُّنا الأولى ،
ونطقُ البوح والماء الزلال° .

هي ضحكة ُ الأطفال ،

في عيد ِ الربيع ِ هي الجمال ُ .

أحببتي؟!!

يا صوتَنا المبتورَ من كتب ِ السؤال ُ .

وجع ُ المواويلَ المقيم ُ على صدور ِ العاشقين ،

وليلة ُ التكوين ِ ،

نشوته ُ النبيذ ُ كمن ُ معتقّة ِ الثمالة ِ ،

سكرة ُ الغرقان ِ في بحر ِ الزوال ُ .

أصغيرتي؟!!

مازلت ُ أركضَ في حوافي الحلم ِ ،

أتعبني الوصول ُ ،

وأرّقَ الإحساسَ تسليم ُ المحال ُ .

حاولت ُ صلبَ السرِّ في عقل ِ الخمول ِ ،

فسالَ من أرق ِ السطور ِ دم ُ ،

وذابَ الصوت ُ في صخب ِ الجدل ُ .

(3)

من أنت ِ يا وجه ِ البراءة ِ؟!!

يا ترابَ الجسم ِ ، والعمقَ المثير ُ .

يا رعشة ِ المذهول ِ بالأمل ِ الكبير ُ .

أمّمي تمشّط ُ شعرَها في مدفن ِ الفقراء ِ ،

والرئة ُ انشقاق ُ للدخان ِ وللرماد ِ وللسعير ُ .

يا حلمُنا المغلوب ُ فوق ِ المستحيل ِ ،

وتحت ِ أنقاض ِ الكسير ُ .

آمنت ُ فيك ،

تصالحَ الشيطان ُ من نفسي ،

تزوَّجَ شهریار ُ خصوصتي ،

والزرع ُ أنجبَ خافقي ،

أصبحت ُ في زخِّ الهوامش ِ كالأسير ُ .

في طلّهِ ِ الوثني ِ نامت ُ رغبتني ،

بالعيش ِ أكوام ُ الأخير ُ .

يا أمُّنا الأولى،
وآخرُنا المصابُ بنزلةِ التكتيمِ ،
كلُّ شواهدِ التاريخِ - واقفةٌ ،
وصوتُ الأرضِ -
والتاريخُ صارَ المستجيرُ .
وجهُ المآسي وجهُها ،
والحلمُ يجهلُ ما المصيرُ .
*ajnido@gmail.com